نـــــداء

رعاة الشاء ! فى دهم الروابى ... أفيقوا ! فالحمى وشك انتهاب
توســدت الثعــالب جانبيه ... ولابت حوله طلس الذئاب
فإن لم تنفضوا البحران عنكم ... أخذتم فى السهول وفى الهضاب
ولن يغنيكم صوت وصول ... إذا زحف الخراب إلى الرحاب
ولا ندم ولا أسف مقيــل ... من العثرات ، فى كهف العقاب
وليس لكم سوى أحكام باغ ... تحكم فى الرءوس وفى الرقاب
يعد عليكم الأنفاس عــداً ... ويغصب ما يريد بلا حســاب

رعاة الشاء ! ويحكم أفيقوا ... لقد جل المصاب عن التغابى
دعوا أهواءكم ، وارعوا شياها ... أساتم رعيهــا بين المرابى
حميتم دونها خضر المراعى ... فراحت ترتعى شوك اليباب
وأغلقتم مشارعهــا عليها ... فهامت تستقى لمع السراب
وحكمتم ذوى الآراب فيهــا ... وحكم ذوى المآرب ذو استلاب !
ولو أنصــفتم رعياً وسقياً ... أثبتم شــاءكم حسن الثواب
ويسرتم لها فى كل واد ... مسالكها لمختلف الشعاب
ألم تنتج لكم لبنــاً وسمنــاً ... ألم تمنحكم أزهى شباب ؟
ألم تتحفكم لحماً وشحما ... ألم تبلغكم نجح الرغاب ؟
أتسقيكم وتطعمكم هنيئاً ... وتلقى عندكم سبعــان غاب ؟
لقد شقيت بكم ! وبها ملكتم ... وشدتم مجــدكم ، عالى القباب
ولولاها لما حثت ركاب ... إليكم أو ظفرتم فى ركاب
ولا عمرت بكم أرض وأضحى ... لكم حول على دك الصعاب
ولا دانت لكم أنف المغانى ... ولا فزتم على العصم الأوابى
أفيضوا من مناعمكم عليها ... فإن مطيكم بحر العيــاب
وصونوا حصنها من كل جان ... شديد الأخذ فى ظفر وناب
تذرع باسمكم وبه تذرى ... فصال وجال مرهوب الوثاب
فإن سألته بعض البر فيهــا ... تملص بالسباب عن الجواب
وكم نفقت وكم فزعت وساخت ... من الاعياء فى عفر الجداب
ونادت : يا رعاة ، ألا أغيثوا ... شياهكم ، فبــاءت بالتباب
فلم تر منكم عطفاً عليهــا ... وقد آبت إلى سوء المآب

بلى ! . جبهت بضار ذى شذاة ... يساورها بسوط ذى التهاب
تبــاهى فى مكانته لديكم ... فصار يسومها سوء العذاب
كأن شياهكم غرض لعاد ... يطاردها ، ومضطرب لساب
وليس بكم لها أحنى ملاذ ... وليس بها لكم شرف انتساب
وليست فى النفيس من الغوالى ... ولستم فى الصميم من اللباب

غلوتم فى الركون إلى حياة ... مجنحة بأحــلام عذاب
ورحتم تمرحون على رياض ... مكللة بأثمار رطاب
تفيأتم مباهجهــا وعشتم ... مع النعماء فى أبهى جناب
فوارس لذة أرباب لهــو ... قوانص شهوة صرعى شراب
كأن من الزمان لكم أمانا ... فلستم من أذاه على ارتقاب
نعم ! وعــدلتم حتى أمنتم ... وفى أفعالكم فصل الخطاب
حذار ! فإن تحتكم بلايا ... تخاتلكم بأطراف الحراب
وفى أمثالها نسفت صروح ... وكانت ذات أركان صلاب
تناست واجب العليا عليها ... ولم تحفــل بألسنة العتاب
فثلت من صياصيها وحالت ... تراباً فى التراب على تراب

أحمد العدوانى